

خطبة الجمعة - الخطبة ٩٧٢ : خ١- حكم وحدة المسلمين ، خ٢- الخطر على الإسلام من أدعائه لا من أعدائه.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-٠٧-٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحده، ونستعين به، ونسترشده، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مُضل له، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله، سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته، ومن والاه، ومن تبعه إلى يوم الدين.
اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم، إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جناتقربات.

حكم وحدة المسلمين:

أيها الإخوة الكرام، موضوع اليوم، نحن في أمس الحاجة إليه، يمكن أن يندرج تحت الأولويات في الإسلام، ولكن هناك مقدمة لا بد منها:

الشرع كامل وكل قضية لها حكم شرعي:

ذلك لأن كل حركة من حركات المسلم يجب أن تكون مغطاة بحكم شرعي، لأن هذا الشرع كامل وتم، ومعنى تمام أي أن التمام عددي، ومعنى كامل أن الكمال نوعي، فجميع القضايا التي عالجها الدين تامة عدداً، وطريقة المعالجة كاملة نوعاً، لذلك أي حركة،



أي سكون، أي عطاء، أي منع، أي رضى، أي رفض، أي صلة، أي قطيعة، أي حركة مهما دقت، ومهما جلت، فلا بد من أن يغطيها حكم شرعي بين الفرض، والواجب، والسنة المؤكدة، والسنة غير المؤكدة، والمستحب، والمباح، والمكره كراهة تتربيهية، والمكره كراهة تحريمية، والحرام، والسؤال هو:

تحت أي حكم شرعي تدرج وحدة المسلمين؟

هذا هو موضوع الخطبة، ولا بد من مقدمتين:

- الأولى: قصة بلغة.
- والثانية: مثلٌ بلغ.

المقدمة الأولى: قصة بلغة:

وهي أن مسجداً من مساجد المسلمين، اختلف المصلون فيه حول عدد ركعات صلاة التراويح، اختلفوا وتصاينحوا حتى علت أصواتهم، وتلاسنوا وتماسكوا وتضاربوا، رفع الأمر إلى عالمٍ كبير من علماء المسلمين، فأفتي بإغلاق المسجد، لأن وحدة المسلمين فرض، وصلاة التراويح سنة.

المقدمة الثانية: مثلٌ بلغ:

لو أن إنساناً نائماً، وعلى جبينه ذبابة، أيعقل من أجل أن تقتل هذه الذبابة أن ترمي هذا الرجل بصخرة فتسحق رأسه، وتنقته من أجل أن تتقذه من ذبابة؟
مع أن هذا المثل صارخ في الوضوح، لكن - والله - أحياناً بعض المؤمنين، من أجل جزئية في الدين دقيقة جداً جداً يضحّي بوحدة المسلمين !

مشكلة فرقة المسلمين وأسبابها التاريخية:



فلذلك، هذه الخطبة تتطرق من معاناة، وهي أن ضعف المسلمين سببه اختلافهم، أنا لا أقول: ينبغي أن نتحد، ونحن على اختلاف خطير في عقائدهنا، إننا نختلف، ونقاتل على جزئيات صغيرة، ربما من أجلها ضحينا

خ١- حكم وحدة المسلمين ، خ٢- الخطر على الإسلام من أدعيائه لا من أعدائه.

بوحقتنا، فضَّعْفُنا، واستطاع العدو أن يصل إلينا بسبب فرقتنا.

أيها الإخوة الكرام، جاء الإسلام والعرب في الجزيرة آنذاك فرق وطوائف لا تربطهم رابطة، ولا تجمعهم جماعة، إلا ما كان من دواعي العيش ومطالب الحياة، في صورة لا تدعو وحدة قبلية، وعصبية جاهلية، والتي كانت إلى التفرق والخصام أقرب منها إلى الوحدة والوئام، فألفَ الإسلام بين قلوب المسلمين على حقيقة واحدة صارخة، وهي إيمانٌ بِإلهٍ واحدٍ، وجاءت تعاليم الإسلام ومناهجه تقوّي تلك الرابطة، وتدعى تلك الوحدة بما افترضَ اللهُ عليهم من صلاة وصوم وحج وزكاة، وبما دعاهم إليه من الاعتصام بحبل الله المتين، ودينه القويم، والتحلي بكل خلقٍ كريم، والتخلّي عن كل خلقٍ ذميم، يقول الله في محكم كتابه:

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا
تَفَرَّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَالْفَلَّ فَبَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبِحْتُمْ
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَافَ حُفْرَةٍ
مِنَ النَّارِ فَانْقَذَكُمْ مِنْهَا ذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَتَّدُونَ (*) وَلَكُنْ
مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

(سورة آل عمران: الآية ١٠٣، ١٠٤)

فماذا حصل بعد ذلك؟

أيها الإخوة الكرام، إن أردت قانوناً جاماً للعداوة والبغضاء، فهو قانون ورد في آية كريمة، قال تعالى:

﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

(سورة المائدة: ١٤)

هذا القانون القرآني ينطبق على زوجين، وعلى أخوين، وعلى شريكين، وعلى فنتين، وعلى جماعتين، وعلى دولتين، وعلى كتلتين..

إذا ابتعدنا عن منهج الله دبت العداوة والبغضاء بيننا، فإن رأيت عداوة وبغضاء فاسأل عن ضعف التطبيق، فاسأل عن المعاصي والآثام، فاسأل عن المخالفات والانحرافات وهذا ما فرق المسلمين بعد وحدتهم.



حين نبتعد عن منهج الله تقع بيننا العداوة والبغضاء

الإسلام يوحدنا أم يفرقنا؟



أيها الإخوة الكرام، إن الإسلام وحده يؤلف وحدة المسلمين، وهو وحده الذي يجعل منهم أمة واحدة، وإن جميع الفوارق والمميزات فيما بينهم تذوب، وتضمحل ضمن نطاق هذه الوحدة الشاملة، وتذوب عصبيات الجahليّة، فلا حميّة إلا للإسلام، وتسقط الفوارق، فوراق النسب واللون، فلا يتاخر أحد، **الإسلام عامل وحدة إذا طبقتاه بجوهره وليس شكلياً** أو يتقدم، إلا بطاعة الله ونقواه..

الإسلام عامل وحدة، ويتهم أعداؤنا الإسلام بأنه عامل تفرقة، وهو عامل ترقّفة إذا انتمنا إليه شكلياً، ولم نطبق جوهره، قال تعالى:

﴿وَاعْصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾

(سورة آل عمران: ١٠٣)

لو طبقنا منهج الله جمِيعاً لكان في وحدة لم يسبق لها مثيل.

تعاون المؤمنين يعين على تحقيق الوحدة:

أيها الإخوة الكرام، إن النبي محمدًا عليه الصلاة والسلام، كان إنساناً تجمّع فيه ما تفرق في عالم الإنسان كله، من كمالات، وموهّب، وخيرات، فكان صورة لأعلى قمة من قمم الكمال يبلغها بشر، فلا غرو إذا كان الذين أخذوا منه، وداروا في فلکه رجالاً أبطالاً يشهد لهم التاريخ بالبطولة..

سيدينا الصديق يقول لسيدينا عمر: " مد يدك لأبايتك " ، قال عمر: " أي أرضٍ تقليني، وأي سماء تتظلّني إذا كنت أميراً على قوم فيهم أبو بكر " ، قال: " يا عمر، إنك أقوى مني " ، قال: " يا أبا بكر، إنك أفضل مني، إذا قوتي إلى فضلك، نتعاون " .

أيها الإخوة الكرام، كلمة قاسية، أقولها لكم: عالمة إخلاصك تعاونك مع المؤمنين، وعلامة ضعف إخلاصك، عالمة النفاق، عالمة الرياء، التنافس معهم، إن أكبر جريمة يقترفها مسلم أن يشقّ صفوف المسلمين.

أيها الإخوة الكرام، إن متنانة المسلمين
تجعلهم قوة تهاب، لا يرضى أحدهم
بخذلان أخيه، ولا تقرّ عينه بما يؤذيه،
بل لا يرضى له إلا ما يرضاه لنفسه،
وذلك هو المقصود من تشبيه العلاقة
بين المسلمين بعلاقة أعضاء الجسد
الواحد بعضها من بعض:

شق الصف أكبر جريمة يقترفها المسلم

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهمما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
((مَثُلُ الْمُؤْمِنِ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاوُفِهِمْ : مَثُلُ الْجَسْدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسْدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمْرِ))

حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم

أيها الإخوة الكرام، إن الكون متألف بذراته، ب搬运اته، لا يحيط عن السنن الإلهية، ولا يخرج عن
مقتضيات القوانين الربانية، وهو بعد ذلك مسخر كله للإنسان.

فما بال هذا الإنسان المسلم يتخلّى عن قيادته لهذا الكون؟

ولماذا يكون نغماً نشازاً عن هذا التألف الكوني؟

ولماذا يرضى بذيل في الفافة يلقط فتاتها، وقد أوجده الخالق ليكون قائداً زمامها؟
الكون كله منسجم، ألا ينسجم المسلمون ومعهم كتاب واحد، ونبي واحد، وسنة واحدة؟

التفرق والاختلاف نوع من الكفر:

أيها الإخوة الكرام، دقووا، إن الناس إن لم يجمعهم الحق شعبهم الباطل، وإن لم توحدهم عبادة
الرحمن مزقتهم عبادة الشيطان، وإن لم يستهوهم نعيم الآخرة تخاصموا على متاع الدنيا، ولذلك
كان هذا التطاحن المزن من خصائص الجاهلية الجهلاء، ودين من لا إيمان له.
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهمما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقباً بعض))

حديث صحيح، أخرجه البخاري والترمذى

الذي يشق صفوف المسلمين وصف بأنه كافر، الذي يعمق الهوة بينهم وصفه النبي عليه الصلاة
والسلام بأنه كافر:

((لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))

حديث صحيح، أخرجه البخاري والترمذى

هذا العراك الدامي شأن الشاردين عن الله عز وجل، المنقسمين على أنفسهم أحراضاً متاحراً، وقد لان الإسلام لاختلاف العقول في الفهم، ومنح المخطئ في الاجتهاد أجراً، ومنح المصيب أجرين، ثم وسع الجميع في كفه الربب ماداموا مخلصين في طلب الحق، وحريصين على معرفته والعمل به.

الفرد المسلم جزء من جماعة المخاطبين:

أيها الإخوة الكرام، لو دققتم، لوجدتم أن شرائع الإسلام وأدابه تقوم على اعتبار الفرد جزءاً لا ينفصّم من كيان الأمة، وعضوًا موصولاً بجسمها لا ينفك عنها، فهو طوعاً أو كرهًا يأخذ نصيبه مما يتوزع على الجسم كله من غذاء ونحو ذلك، وقد جاء الخطاب الإلهي مقرأً لهذا الوضع، فلم يتجه للفرد وحده بالأمر والنهي، إنما تناول الجماعة كلها بالتأديب والإرشاد، ثم من الدرس الذي يلقي على الجميع يستمع الفرد، وينتصح، وهكذا اطرد سياق التشريع في الكتاب والسنة بقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

(سورة الحج: الآية ٧٧)

لماذا لم يقل: يا أيها المؤمن؟ قال:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

المؤمن واحد من مجموع المؤمنين، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعُلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(سورة الحج: الآية ٧٧)



حين يقف المسلم بين يدي الله فهو مرتبط ببقية المسلمين

إذا وقف المسلم بين يدي الله عز وجل
ليناجيه، وليتضرع إليه لم تجر العبادة
على لسانه كعبد منفصل عن إخوانه،
بل كطرف من مجموع متصل مرتبط،
يقول تعالى:

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

(سورة الفاتحة: الآية ٥)

لماذا لم تأت الآية: (إياك أعبد، وإياك أستعين)؟ قال تعالى:

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (*) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (*) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

(سورة الفاتحة: الآيات ٧، ٦، ٥)

كل صيغ مناجاة الله ودعائه بصيغة الجمع وكل صيغ الأوامر بصيغة الجمع.

وحدة الأمة فرض، والشهوات سبب للفرقة:

أيها الإخوة الكرام، بيد أن الشهوات المتقنة تناست هذه الوصية الكريمة، وتتكررت للتوجيه الإلهي العظيم، فانقسم الناس أحزاباً، كل حزب يكيد للأخر، ويتربيص له، قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ (۴۰) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ

(سورة المؤمنون: الآية ٥٢، ٥١)

وحدة الأمة فرض، قال تعالى:

وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونَ (*) فَنَقْطُعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا
لَدِيهِمْ فَرَحُونَ (*) فَذَرْهُمْ فِي عُمُرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينَ

(سورة المؤمنون : الآيات ٥٢، ٥٣، ٥٤)

هؤلاء الذين يشقون صفوف المسلمين، هؤلاء الذي يعمقون الهوة بينهم، هؤلاء الذين جعلوا دينهم شيئاً وأحزاباً، كل حزب بما لديهم فرلون، دعهم يا محمد في غمرة خطأهم، وغمرة غلطتهم، إلى أجل آخر، ويبيّن الله عز وجل أن اتباع الهوى ومتتابعة البغي هو سرّ هذا الانفراق الواسع.

علماء السوء من أكبر عوامل الفرقـة:

وَالْحَقُّ أَنَّ الْعِلْمَ عِنْدَمَا يَنْفَصِلُ عَنْ مَقَاصِدِ الدِّينِ، وَيَفْرَقُهُ الْإِخْلَاصُ يَمْسِي الْعِلْمَ وَبِالْأَكْثَرِ عَلَى صَاحِبِهِ وَعَلَى النَّاسِ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ قَبْلَ هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ يَضْلِلُهُمُ الْجَهْلُ فِي شَعَابِهِ الْحَائِرَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الدِّينُ، وَاسْتَبَدَّ بِهِ أَنَّاسٌ، وَتَاجَرُوا بِعِلْمِهِ لِأَنْفُسِهِمْ وَمَطَاعِمِهِمْ تَاهَ النَّاسُ فِي غِيَابِ الظُّلُمَاتِ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَسْتَعِيْذُ بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ:

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ حَصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان))

الحديث أخر جه الطير انه ، والنزار ، ورجاله ، قال الصحيح

إن القلب الخرب يجعل من العلم سلاحاً للفساد، وقد تأذى العالم في القديم والحديث من هذا العلم المدمر، ونبأ الله عز وجل أن العلماء بأسنتهم لا بأفتدتهم هم الذين مزقوا شمل البشر، قال تعالى:
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾

(سورة الشورى: الآية ١٣)

أيها الإخوة الكرام، هناك اختلاف طبيعي أساسه نقص المعلومات، صاحبه ليس محموداً ولا مذموماً، لكن هناك اختلاف قذر، يكون بعد العلم، اختلاف الأهواء، اختلاف المكاسب، اختلاف البغي والحسد، قال تعالى:

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْتَهُمْ﴾

(سورة الشورى: الآية ١٤)

الاختلاف الأول: اختلاف حيادي، لا ينم ولا يحمد، اختلاف نقص المعلومات، فإذا جاءت المعلومات الدقيقة انتهى الاختلاف.

أما الاختلاف الثاني: فهو اختلاف قذر مع وجود المعلومات الفاصلة القاطعة، إنه اختلاف الأهواء، اختلاف المكتسبات، اختلاف البغي، اختلاف الحسد.

آية ثانية:

﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْتَهُمْ﴾

(سورة البقرة: الآية ٢١٣)

وحذر الله المسلمين من الاختلاف في الدين والتفرق في فهمه كما فعل الأولون، قال تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (*)
يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتَسُودُ وُجُوهٌ فَلَمَّا الَّذِينَ اسْوَدُتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرُتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا العَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

(سورة آل عمران: الآية ١٠٦، ١٠٥)

اجتمع الأمة بعد فرقتها:

أيها الإخوة الكرام، جمع الأمة بعد تشعب الخلاف قريب وممكن عقلاً، لكنه بعيد عادة، وإذا أراد الله أمراً كان، والداعي في الجمع مصلح قطعاً، وأقرب الطرق له أن يدعو الناس إلى ترك الألقاب المذهبية، ويحثهم على التسمي بالإسلام، فإن الدين عند الله الإسلام، فإذا أجب الناس إلى هذه الخصلة العظيمة ذهبت عنهم العصبية المذهبية.

إن الإسلام حريص على سلامته أمنته، وحفظ كيانها، ولهذا يطفئ بقوة بوادر الاختلاف، وبهيب بالأفراد كافة أن يتكافعوا على إخراج الأمة من ورطات الشقاق وضعف الفراق:

((يد الله مع الجماعة))

حديث حسن أخرجه الترمذى عن عبد الله بن عباس



((من شذ شذ في النار))

من حديث صحيح، أخرجه الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمر

والخروج على إجماع الأمة هذا عقابه، قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلََّ وَنُصْلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاعَتْ مَصِيرًا ﴾

(سورة النساء: الآية ١١٥)

هل بعد هذا الوعيد من وعيد؟ ولا يستغربن أحد، فإن جرثومة الشقاقي لا تولد حتى يولد معها كل ما يهدد عافية الأمة بالانهيار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية))

من حديث صحيح، أخرجه مسلم والنمساني

اسموها لي أيها الإخوة الكرام بمثل هندي، دائرة لها مركز، المركز هو الحق، والخطوط تتبع من هذا المركز إلى محيط الدائرة كأشعة الشمس، أنت على أحد هذه الخطوط، كلما اقتربت من المركز ضاقت المسافة بينك وبين الشعاع الثاني، فإذا وصلت إلى مركز الدائرة انعدمت المسافات، إذا طبقنا هذا المنهج كنا متঠسين كالصف الواحد.

أيها الإخوة الكرام:

((من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية))

سبق تخرجه

حاجة المسلمين للوحدة اليوم كبيرة وملحة:



إن حاجة المسلمين إلى التقارب والتفاهم، وهم اليوم بهذا الوضع المؤلم، إن هذه الحاجة أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى، بعد هذه المأساة التي نتعرض لها كل يوم.

أيها الإخوة الكرام، إننا في أمس الحاجة إلى الوحدة، فالاعداء تکالبوا علينا، واستغلوا فينا وصمة التشتت والافتراق، فأصابونا في ديننا وفي علاقاتنا،

وألهونا بمسائل هامشية على حساب الجوهر، وهو العمل على تطوير مسيرتنا بما يعود علينا بالخير العميم.

أيها الإخوة الكرام، إن العمل الواحد في حقيقته وصورته يختلف أجره اختلافاً كبيراً حينما يؤديه الإنسان وحيداً، وحينما يؤديه مع الآخرين:

إن ركعتي الفجر أو ركعات الظهر هي هي، لم تزد شيئاً، عندما يؤثر المرء أداءها في جماعة عن أدائها في عزلة فقد ضاعف الإسلام الأجر إلى سبعة وعشرين ضعفاً، وهكذا، العبادات كلها جماعية، وإذا أديتها في جماعة فلها أجر كبير، فإذا أرادنا الله سبحانه وتعالى أن تكون مجتمعين، وأن نعدّ وحدتنا فرضاً، فمن أجل هذه الوحدة ينبغي أن نجمد، أو أن نلغي، أو أن نحيي خلافات في قضايا جزئية قد تكون سبباً في دمار هذه الأمة.

وأخيراً:

أيها الإخوة الكرام، حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنأخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

* * *

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولِي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخطر على الإسلام من أدعائه لا من أعدائه:

أيها الإخوة الكرام، يخطئ من يظن أن أكبر تهديد للمسلمين يأتي من أعداء الإسلام، إن الخطر على الإسلام لا من أعدائه، بل من أدعائه، بل يصل هذا الظن إلى حد الخطأ الكبير، بينما ينام المسلم على وهم أن العدو الذي يشتئم الإسلام علانيةً، ويحمل السيف عليه تحت أضواء ساطعة هو العدو الخطير، لا، هذا العدو التقليدي مشخص، محدود الهوية، خططه معروفة، والحسانة منه موجودة..

إن ثمة سؤالاً خطيراً يفرض نفسه: من يهدد حصنون الإسلام، وهوية المسلمين؟
العدو معروف، هويته معروفة، دعوته مكتشوفة، يعمل في النهار، هو قوي لا يعبأ بسمعته، ونحن – والحمد لله – محصنون ضده، ولكن التهديد الأول والأخطر هو كل عمل يسمح بشق الصف الإسلامي، يجعل وحدة المسلمين مستحيلة.

بل إن ذلك الانشقاق يسمح ببروز جهات منشقة عن الدين، لكنها تعمل باسمه، تحارب المسلمين بضراوة وغلّ وإصرار، ولا نجد مثلاً لها لدى الأعداء التقليديين لهذا الدين.

أيها الإخوة الكرام، كل من شهر سيف الفرقة في وجه الإسلام والمسلمين، كل الذين لا يقبلون بأقل من تفسيرهم الوحيد للإسلام، وتصورهم لعقائده، ورفض أي تفسير آخر، ولو كان وفق الضوابط الشرعية، ولو كان وفق علم الأصول، هو لاءٌ كارثة الكوارث التي حلّت بالإسلام..

الدين ليس حكراً على أحد:

إن الحاجة إلى الدين هي نفس الحاجة إلى الهواء، والهواء لا يمكن أن يحتكره أحد لا إنسان، ولا قيم، ولا حديث، ولا فئة، ولا جماعة، ولا طائفة، ولا مذهب..

الدين هو الهواء لكل المسلمين، لا يمكن أن يُحتكر، فهذا الذي يحتكر الإسلام وحده، ويؤكد للناس أن فهمه لهذا الدين وحده هو الصواب من دون ضوابط،

من دون أدلة، ويرفض الطرف الآخر، بل يلغى وجود الطرف الآخر، بل يعتدي على الطرف الآخر، هذا أكبر أعداء المسلمين، بل إن الطرف الآخر البعيد يستعين بهذا ليفرق المسلمين.



الدين ليس حكراً على أحد أو على جماعة

أعداؤنا يستغلون فرقتنا، فلنتحد:

أيها الإخوة الكرام، لا بد من أن أنقل لكم كلمة قالها وزير خارجية دولة عظمى في الغرب قال: "نطمح إلى أن يكون العالم خمسة آلاف دولة، وليس مئة دولة".

خطة واضحة وضوح الشمس، ترنو إلى إثارة الفتنة الطائفية والمذهبية في كل مكان، إلى جعل كل بلد عشرين دولة، شيء واضح، واضح كالشمس،



في هذه الأوقات نحن بأمس الحاجة إلى الوحدة

لا تغيب عن أي إنسان، فلذلك أيها الإخوة الكرام يجب أن نتعاون، أن نتكافف، أن نلغي بعض

الجزئيات التي تشوّش علينا وحدتنا، لا أن نلغيها من تصورنا، بل أن نلغيها من حوارتنا. أيها الإخوة الكرام، ما من وقت نحن في أمس الحاجة إلى وحدتنا كهذا الوقت، أنا لا أدعوكم إلى أن تقبل من إنسان زاغت عقيدته زوغاناً كبيراً، وقال ما ليس في القرآن الكريم، وأحدث في الإسلام ما ليس منه، أن تكون معه، لا، أدعو عدداً كبيراً من الجماعات الإسلامية التي صحت عقيدتها، ولكن في اجتهاداتها بعض الجزئيات التي تبعد فئة عن أخرى، فأقول: هذا الوقت وقت اجتماع، وقت وحدة، وقت تعاون، وقت تكافف، وأرجو الله عز وجل أن يقبلنا جميعاً.

الدعاء:

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وفنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من وليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك.

اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زادنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين.

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتاك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك.
وصلِّ اللهم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين